نتائج مثيرة لإستطلاع حول التحول الديمقراطي: 90 % لا يثقون بالاحزاب و74 % يخشون الانتقاد خشية الملاحقة الأمنية:

الرأي العام الاردني ينحاز للديمقراطية.. و«الجزيرة» المصدر الاخباري الاول.. و«الأخوان» الأكثر شهرة

عمان ـ «القدس العربي»

من بسام البدارين:

انحاز الرأي العام الأردني للتوجهات الديمقراطية حيث رفض 89 % من الأردنيين النظام السياسي السلطوي مفضلين النظام الديمقراطي (حريات عامة، ضمان المساواة في الحقوق المدنية والسياسية، تداول السلطة، محاسبة شفافة للسلطة التنفيذية) معتبرين انه نظام جيد لحكم البلد، وكانت هذه النسبة 83 % في استطلاع 2005، و91 % في استطلاع 2004 و 88,8 % في استطلاع 2003 .

وقابل هذا الدعم للنظام السياسي الديمقراطي رفض للنظام السياسي السلطوي، إذ أفاد نحو ثلاثة ارباع المستجيبين (71 %) أن شكل أي نظام حكم سياسي يكون فيه رئيس الحكومة سلطوياً (غير ديمقراطي) لا يأبه بالبرلمان والانتخابات هو شكل سيىء لحكم البلد.

وعرضت هذه النتائج المثيرة على هامش إستطلاع للرأي في اوساط المواطنين نظمه مركز الدراسات الإستراتيجية في الجامعة الأردنية. وفي النتائج قدر 51,7 % من الأردنيين أن النظام السياسي الأردني هو نظام ديمقراطي وقدر 53,2 % من الأردنيين أن النظام السياسي الديمقراطي هو النظام الأفضل لتحسين المستوى المعيشي لأسرهم، مقارنة بـ 3,1 % للنظام السلطوي، و 16,5 % لنظام يتولى فيه الخبراء «تكنوقراط» اتخاذ ما يرون انه الأنسب من القرارات للبلاد.

إضافة لذلك، يرى الأردنيون أن النظام السياسي الديمقراطي هو الأفضل لحل أولوياتهم الاقتصادية. حيث يوافق 80,5 % من الأردنيين على العبارة القائلة «إن الطريقة الأفضل لحل مشكلة البطالة في الأردن هي تشكيل حكومة برلمانية منتخبة كل أربع سنوات»، وفيما يتعلق بمشكلة الفقر يرى 80,8 % من الأردنيين أن النظام السياسي الديمقراطي هو الأفضل لحل هذه المشكلة. ولا يختلف الأمر فيما يتعلق بمشكلة الفساد المالي والإداري، إذ يرى 79,6 % من الأردنيين أن النظام السياسي الديمقراطي هو الأفضل لحل هذه المشكلة.

وعكست نتائج الاستطلاع وجود جو عام من التفاؤل بتحسن مستوى الحريات بشكل طفيف، وربما يفسر هذا الارتفاع الطفيف الذي تم تسجيله على مقياس الديمقراطية. وتشير المتوسطات الحسابية للإجابات حول حرية الرأي، والصحافة، وحرية الانتساب إلى الأحزاب السياسية إلى أن هذه الحريات مضمونة إلى حد ما. حيث أن حرية الصحافة هي أكثر الحريات ضماناً، إذ أفاد بذلك 65,5 % من المستجيبين في هذا الاستطلاع تليها حرية الرأي بنسبة 64,3 % هذا الاستطلاع ثم حرية الانتساب للأحزاب السياسية التي يعتقد فقط 43 % بأنها مضمونة في الأردن

وفيما يتعلق بحرية التظاهر والاعتصام، فعلى الرغم من الارتفاع الطفيف على نسبة من يعتقدون بانهما مضمونتان، إلا أن الأغلبية ما زالت تعتقد بأنهما غير مضمونتين (57 % و58 % على التوالي).

وأفاد ما مجموعه 74,6 % من المستجيبين بأنهم لا يستطيعون علناً انتقاد الحكومة والاختلاف معها في الرأي دون تعرضهم وأفراد عائلاتهم لعواقب أمنية أو معيشية، وبلغت نسبة من يعتقدون بأنهم لا يستطيعون المشاركة في النشاطات السياسية السلمية المعارضة مثل: (التظاهرات، والاعتصامات، والمنشورات والمقالات، والمهرجانات والمحاضرات والندوات السياسية المعارضة) دون تعرضهم وأفراد عائلاتهم لأية عواقب (أمنية أو معيشية) 78,5 % .

وكان السبب الأكثر إعاقة هو «عدم الاستقرار الإقليمي» بنسبة 17,6 % . وإذا ما أضفنا إلى ذلك عوامل عدم الاستقرار الإقليمي الأخرى الأكثر تحديداً مثل الصراع الفلسطيني ـ الإسرائيلي وعدم الاستقرار في العراق والتخوف من مسألة الوطن البديل، نجد أن عامل عدم الاستقرار الإقليمي يشكل 37,3 % . فيما كان أهم المعيقات الداخلية هو انتشار الفساد المالي والإداري والواسطة والمحسوبية وبنسبة 12,7 % . وعند مقارنة المعيقات الداخلية بالخارجية، نجد أن 50 % من المستجيبين يرون بأن المعيقات هي خارجية، بينما يرى 42,9 % من المستجيبين أن معيقات الديمقراطية في الأردن هي داخلية وعند سؤال المستجيبين عما إذا كانت الأحزاب السياسية في الأردن تعمل على خدمة مصالح الناس ام خدمة مصالح قياداتها، أفاد 58,7 % أنها تعمل لخدمة مصالح قياداتها مقابل 14 % أفادوا بأنها تعمل لخدمة مصالح الناس في هذا الاستطلاع، وتشير المعلومات الواردة في الاستطلاع أن جميع الأحزاب السياسية القائمة تمثل فقط 6,8 % من التطلعات السياسية والاجتماعية والاقتصادية للمواطنين وهذا يعني ان أكثر من 90 % لا يرون أن الاحزاب القائمة تمثل تطلعاتهم هذه. وكانت جبهة العمل الإسلامي هي الأكثر تمثيلاً لتطلعات المواطنين السياسية والاجتماعية والاقتصادية من أي حزب سياسي أردني آخر، إذ أفاد بذلك 4,2 % من مجموع المستجيبين في هذا الاستطلاع مقارنة بـ 4 % ، في استطلاع عام 2005، وجاء في المرتبة الثانية الحزب الوطني الدستوري بنسبة 0,7 % مقارنة بـ 0,6 % في استطلاع عام 2005 .

وعند سؤال المستجيبين السؤال التالي: «أي من الأحزاب الموجودة حالياً في الأردن تعتقد بأنه مؤهل لتشكيل حكومة؟»، أجاب 90,4 فيما حصل حزب جبهة العمل الإسلامي على نسبة 2,5 % وهي النسبة ذاتها التي حصل عليها في استطلاع عام 2005 وحل ثانياً الوطني الدستوري بنسبة 0,6 % مقارنة بـ 0,4 % في استطلاع عام 2005 أما بقية الأحزاب، فلم تتجاوز النسبة لأي منها 1, % . وينعكس تصور المستجيبين للأحزاب على مواقفهم تجاه وصول حزب سياسي ما للسلطة. حيث أفاد 64 % من المستجيبين بأنهم لا يقبلون شخصياً بوصول حزب سياسي لا يتفق معهم الى السلطة وقال 12,4 % أنهم يقبلون، مقارنة بـ 13,4 % في استطلاع عام 2005، وبـ 11 % في استطلاع عام 2004 . وربما يؤشر هذا الموقف من وصول حزب ما الى السلطة الى مستوى التسامح السياسي الموجود لدى الشارع الأردني. وما زال مفهوم الحزب السياسي لدى الشارع الأردني مجتزأً، فعند سؤال المستجيبين «أي من العبارتين التاليتين هي الأقرب الى وجهة نظرك»، أفاد 65,8 % من المستجيبين في هذا الاستطلاع بأن عبارة «الحزب هو تنظيم سياسي يسعى للمشاركة في العملية السياسية دون استلام الحكم» هي الأقرب لوجهة نظرهم، مقابل 24 % أفادوا بأن عبارة «الحزب هو تنظيم سياسي يهدف الى استلام الحكم بالوسائل الدستورية» هي الأقرب لوجهة نظرهم مقارنة.

معرفة المواطنين بالأحزاب السياسية

طُلب من المستجيبين أن يذكروا أسماء الأحزاب السياسية التي يعرفون بوجودها، ومن ثم قمنا بتسمية الأحزاب التي لم يذكرها المستجيبون تلقائياً، وطلبنا منهم أن يجيبوا إذا سبق وأن سمعوا بها أم لا. وتشير النتائج إلى أن حزب جبهة العمل الإسلامي هو الأكثر معرفة من قبل المواطنين. حيث عرف بوجوده تلقائياً 47,4 % ، يليه الحزب الوطني الدستوري بنسبة 21,5 % ، ثم الحزب الشيوعي الأردني بنسبة 16,8 % ، وحزب البعث العربي الاشتراكي الأردني بنسبة 14,9 % . أما بقية الأحزاب فكانت نسبة من عرف بوجودها تلقائياً أقل من 10 % من المستجيبين وتشير هذه النتائج إلى أن أغلبية الأحزاب الأردنية ما زالت تعاني من مشكلة كبيرة في الوصول إلى المواطنين وتعريفهم بها.

يعتقد ما نسبته 50,5 % من الأردنيين بأن مجلس النواب الحالي لا يمارس صلاحياته بمساءلة الحكومة، ويعتقد 32,3 % بأن مجلس النواب يمارس صلاحياته بمساءلة الحكومة ينعكس هذا التقييم على مدى رضا المستجيبين عن أداء مجلس النواب، إذ بلغت نسبة الراضين عن أداء المجلس بشكل عام فقط 36,9 % وهناك انطباع لدى ربع المستجيبين فقط بأن مجلس النواب كان ناجحاً في سن القوانين لمعالجة مشكلة البطالة، والفقر، والفساد. وهي النسب ذاتها التي سُجلت في هذه الموضوعات في استطلاع العام الماضي. أما في سن القوانين لمحاربة ارتفاع الاسعار، فقد انخفضت نسبة من يعتقدون بأن المجلس كان ناجحاً إلى 18,4 % ويعتقد نحو ثلث المستجيبين فقط بأن المجلس كان ناجحاً في سن القوانين لضمان الحريات العامة ولم يختلف هذا عما ورد في استطلاع عام 2005 . وبالمجمل، فإن مجلس النواب لا يتمتع بثقة أغلب المواطنين في سن القوانين لمعالجة هذه الموضوعات.

تأكيداً لما ورد في الاستطلاعات السابقة التي نفذها المركز، فقد تطابق ترتيب الأردنيين لأولويتهم في هذا الاستطلاع مع ما أوردوه في استطلاع العام الماضي الذي سبقه. فخلافاً لكثير من التوقعات السائدة لم تكن القضايا الخارجية هي التي تحدد أولويات الأردنيين. فعند سؤال المستجيبين عن خمس مشاكل تواجه الأردن وطلب منهم تحديد أهم مشكلة من حيث أولوية المعالجة، جاءت مشكلة «الفقر والبطالة» كأهم مشكلة من حيث أولوية المعالجة وبنسبة 52,9 % وجاء في الترتيب الثاني «الفساد المالي والإداري» بنسبة 34 % ، في حين حلت «القضية الفلسطينية» في المركز الثالث بنسبة 7 % واحتلت المرتبة الرابعة قضية «تعزيز الديمقراطية وحرية التعبير» بنسبة 4,2 % ، و«حل القضية العراقية» بنسبة 1,9 % .

وعلى صعيد وسائل الإعلام يعتبر43 % من الذين حددوا المصدر الأكثر وثوقاً بخصوص خبر سياسي محلي أن التلفزيون الأردني هو أكثر المصادر وثوقاً تليه فضائية «الجزيرة» بنسبة 29 % يعتبر 45,3 % من الذين حددوا المصدر الأكثر وثوقاً بخصوص خبر سياسي عربي أن فضائية «الجزيرة» هي أكثر المصادر وثوقاً، يليها التلفزيون الأردني بنسبة 25 % ، ثم قناة «العربية» بنسبة 17,5ويرى 44,3 % من الذين حددوا المصدر الأكثر وثوقاً بخصوص خبر سياسي دولي أن فضائية «الجزيرة» هي أكثر المصادر وثوقاً يليها التلفزيون الأردني بنسبة 24,2 % ، ، ثم العربية بنسبة 17,5 % .

محكمة نواب «عزاء الزرقاوي» تنعقد بغياب هيئة الدفاع

عمان ـ «القدس العربي»:

عقدت محكمة امن الدولة الاردنية جلسة امس برئاسة القاضي العسكري العقيد صبحي المواس حيث استمعت الى عدد من شهود الاثبات في ما عرف بقضية عزاء الزرقاوي وهم من اهالي ضحايا تفجيرات عمان الذين قدمتهم النيابة العامة فيما غابت هيئة الدفاع عن الجلسة بعد ان انسحبت امس الأول.

هيئة الدفاع وحسب رئيسها المحامي صالح العرموطي نقيب المحامين قامت بكل الاجراءات والتحركات الدفاعية اللازمة والعرموطي قال لـ«القدس العربي»: لا يعني انسحابنا بأننا نتخلى عن موكلينا فنحن معهم حتى آخر درجات التقاضي، وقال: إذا صدر حكم بادانة النواب الثلاثة فانه سيصار الى تمييز القرار رغم قناعتنا الكبيرة بانه سيصدر قرار ببراءتهم لانتفاء عناصر التهمة المسندة اليهم وان المادة 150 التي تتعلق بالمس بالوحدة الوطنية لا تنطبق نهائيا عليهم.

ومن جهة ثانية فقد اعلن العرموطي بانه تقدم امس الى محكمة التمييز اعلى محكمة اردنية بتمييز قرارين باسمه كرئيس للهيئة وعضوية محامين اساتذة وهم النائب زهير ابو الراغب ورئيس المنظمة العربية لحقوق الانسان هاني الدحلة والوزير الاسبق هاني الخصاونة ومحامي جبهة العمل الاسلامي حكمت الرواشدة والوزير الاسبق رياض النوايسة ورئيس لجنة الحريات بمجمع النقابات فتحي ابو نصار ومحمد ابو جبارة، اولهما عن المميزين النواب محمد ابو فارس وعلي ابو السكر وجعفر الحوراني لتمييز قرار رفض محكمة امن الدولة طلبهم باخلاء سبيلهم بالكفالة وبضمان محل اقامتهم ومن اهم ما جاء بهذا القرار انه، ولما كان القرار المميز مخالفاً للواقع والقانون والأصول ومجحفا بحق المميزين فإن المميزين يبادرون إلى تمييزه ضمن المدة القانونية لاسباب منها ان المميزين بريئون من الفعل المسند اليهم ولا توجد أية بينة تثبت الفعل المسند لهم أو تثبت توافر أركانه وعناصره ولديهم البينات الكافية لاثبات براءتهم أو عدم مسؤوليتهم وان المميزين من الحريصين على الوحدة الوطنية وسلامة وأمن الوطن.

وهم على استعداد لتقديم الكفالة اللازمة التي تضمن حضورهم كافة أدوار المحاكمة. وقد استمرت جلسة محكمة امن الدولة امس ايضا الى نهاية الدوام الرسمي حيث استمعت الى اكثر من 7 شهود نيابة وهم من اهالي ضحايا تفجيرات فنادق عمان وتركزت شهاداتهم على زيارة النواب الثلاثة الى بيت عزاء اهل الزرقاوي وان ذلك اثر بهم كونهم نواب الامة وان هذا شكل لهم نوعا من الاستفزاز واثر سلبيا على مشاعرهم وزاد من احزانهم وقد تمت مناقشة الشهود من قبل النواب الثلاثة وهيئة المحكمة والمدعي العام.

تشبيه ملامح القادة العرب ببوش وأولمرت.. واستمرار موجة التأييد لحزب الله وحسن نصر الله.. واهتمام اعلامي بثورة 23 يوليو وبعبد الناصر

مخاوف من مشروع أمريكا للشرق الأوسط الجديد.. وحملات ضد رئيس الوزراء بسبب ماما وبابا.. وهجمات ساخرة ضد جمال مبارك

القاهرة ـ «القدس العربي»

من حسنين كروم:

كانت الأخبار والموضوعات الرئيسية في الصحف المصرية الصادرة امس الثلاثاء عن استمرار المعارك في لبنان بين القوات الاسرائيلية وحزب الله وسقوط قتلى إسرائيليين وإطلاق حزب الله عددا من الصواريخ على المدن الاسرائيلية ـ أحسن ـ ومواصلة إسرائيل اعتداءاتها الوحشية ضد أشقائنا اللبنانيين واستشهاد عدد منهم ـ الى جنة الخلد ـ ولقاء الرئيس مبارك مع ملك السعودية عبد الله بن عبد العزيز لبحث سبل إنهاء الأزمة والمؤتمر الدولي الذي سيعقد في العاصمة الايطالية روما، ومواصلة القوات الإسرائيلية اعتداءاتها الوحشية ضد أشقائنا الفلسطينيين وسقوط عدد من الشهداء ـ إلى جنة الخلد أيضا ـ وجولة وزيرة الخارجية الأمريكية كوندوليزا رايس في المنطقة، وتوالي ردود الأفعال على الارتفاعات الهائلة في الاسعار وقبول طلبات الالتحاق بالجامعات لطلاب المرحلة الأولى، ونفي وزير الكهرباء الدكتور حسن يونس وجود اتجاه لرفع الأسعار في المرحلة الحالية، واهتمام بالعرض الذي قدمه رجل الاعمال المصري المقيم بالسعودية سعيد الحنش لشراء محلات عمر أفندي بمليارى جنيه، ونفى ما أشيع عن علاقته بالاخوان المسلمين، كما نفى الاخوان أي علاقة لهم بالصفقة وأبدت الصحف اهتماما بذكرى ثورة 23 يوليو، وتأميم خالد الذكر لشركة قناة السويس، ولوحظ بأن الإشادة به كانت كبيرة وفي كل الصحف الحكومية والحزبية والمستقلة.

وإلى شيء مما لدينا في تقرير اليوم:

لبنان والعرب

ونبدأ بالحرب في لبنان وفقرة من فقرات عمود زميلنا أحمد ايوب ـ هموم الناس ـ في «نهضة مصر» يوم الاثنين جاء فيها:

«لا أعرف لماذا الهجوم العنيف على حزب الله وأمينه العام السيد حسن نصر الله، هل حكامنا يستخسرون فينا أن نجد من يحفظ كرامتنا وأن نشعر بأن منا من يواجه ولأول مرة بحق غطرسة اسرائيل وأمريكا، حرام عليكم ايها الحكام انظروا لشعوبكم ولو مرة واحدة وشوفوا هما عايزين ايه؟ الشعوب خلاص نضجت وتعرف مصلحتها جيدا».

لا نضجت ولا يحزنون والدليل انها تؤمن بالخرافات كما قال في نفس العدد زميلنا وصديقنا رئيس مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بـ«الاهرام» وعضو المجلس الأعلى للسياسات المتفرع من أمانة السياسات بالحزب الوطني الحاكم ورئيس جمعية القاهرة للسلام التي تدعو الى ـ والعياذ بالله ـ الدكتور عبد المنعم سعيد الذي صدم أيوب وكل ايوب بقوله:

«النصر في المعارك ضد اسرائيل ممكن، ولدي قناعة لأسباب كثيرة أن اسرائيل لن تنتصر في النهاية مهما استخدمت من قوة عسكرية بربرية واجرامية، ولكن على الجانب العربي فان احتمالات النصر، ومنع اسرائيل من العربدة في المنطقة واقامة الدولة الفلسطينية المستقلة على الأراضي المحتلة عام 1967 لن يتحقق ما لم يتخلص العرب من خرافاتهم أولا، الخرافة السادسة جاءت في ذلك الزمن القديم عندما هزمت مصر ـ ومعها سورية والأردن ـ امام اسرائيل في حرب يونيو 1967 فقد جرى القول ان مصر انتصرت في الحرب، ولما كان ذلك صعبا على الفهم على ضوء النتائج الكارثية قد جرى الشرح على الوجه التالي: لقد كان هدف الحملة الاسرائيلية هو الإطاحة بالنظام الثوري المصري والرئيس جمال عبد الناصر شخصيا، ولما كانت الحرب قد انتهت وبقي النظام المصري، ومعه لايزال الرئيس الخالد باقيا على خلوده، فإن معنى ذلك هو ان مصر حققت بصمودها وتمسكها بزعيمها نصرا مبينا، وكأنما كان ذلك وصفة عربية من الطراز الأول، فلم يجد صدام حسين غضاضة، ولا طرف له رمش، عندنا أعلن عن انتصار عظيم في أم المعارك حيث قام بمهمتي الصمود والتصدي معا ومن قبله كان الرئيس حافظ الاسد قد اعلن عن جبهة كبرى للصمود والتصدي ذاع صيتها بينما خفت صيت الأراضي السورية المحتلة في الجولان وعندما سأل غسان بن جدو السيد حسن نصر الله عن تعريفه للنصر كانت الاجابة النموذجية حاضرة، فالنصر ليس هزيمة إسرائيل في المعركة وليس تحرير فلسطين بالتأكيد وهي التي قيل قبلا أن خطف الجندي كان البديل لمفاوضات السلام، ولكنه هو تحقيق الصمود والتصدي فلو بقي حزب الله ـ ومن المؤكد انه سيبقى ـ بعد المعارك، وبعد تدمير لبنان كله، وبعد تشريد أهلها فإن النصر بالصمود والتصدي يكون قد حدث مبشرا الأمة بمستقبل زاهر، هذا النوع من تعريف النصر لا يوجد له مثيل في عالم آخر غير عالمنا العربي، وهو تعريف يجعل الزعماء يهربون بمسؤولياتهم، وهو في النهاية يؤدي الى استباحة أراضي العرب وجعلها أراضي منكوبة».

يا ألطاف الله!!، ما كل هذا الحقد والغل على خالد الذكر من دعاة ـ والعياذ بالله ـ ومنظري ومؤيدي الغزو الأمريكي للعراق؟!، ولكن لأن ربك بالمرصاد له ولغيره فقد سلط عليه في نفس اليوم ـ الاثنين ـ زميلنا عمرو الليثي رئيس تحرير «الخميس» ـ حزب وطني ـ ليقول:

«مازالت الأيام والأحداث تؤكد أن حسن نصر الله بطل من نوع خاص، فالمقاومة الباسلة له ولرجاله للدفاع عن تراب أرض لبنان وقيام حزب الله بإذلال الآلة العسكرية الإسرائيلية والمقاومة العنيفة التي يلقاها المغتصبون الاسرائيليون على يد أبطال حزب الله كل ذلك يؤكد ان مازال في الأمة العربية رجال يدافعون عن شرفها وعن ترابها ويبذلون كل غال ونفيس في سبيل الدفاع عن أوطانهم في الوقت الذي تحول فيه عرب آخرون إلى خونة وعملاء باعوا كل شيء في سبيل الاحتفاظ بالرضا السامي الأمريكي».

اما ما كتبه في نفس عدد «الخميس» زميلنا وصديقنا عصام كامل مدير تحرير «الأحرار»، فحدث عنه ولا حرج، إذ قال والشرر يتطاير من عينيه:

«يحكى أن رجلا كان يدرك كل شيء عن سلوك زوجته المشين وقد ارتضى بذلك مقابل أن يمنحها جنيها واحدا في الصباح وعن عودته في المساء يجدها وقد أعدت له من صنوف الطعام ما لذ وطاب ومن أنواع الفاكهة ما يجعله يتغافل عن سلوكها ويمنحها الحرية الكاملة للتصرف في جسدها، وذات يوم عاد من عمله فوجدها تقدم له رديء الطعام وعندما سأل عن السبب قالت له انه ترك لها جنيها واحدا فسألها وهل هذا طعام قوادين؟!

المذهل أن يمول العرب الحرب على لبنان، ان يكون الحاكم العربي هو الغطاء لهذا العدوان، ان ندفع نحن من جيوبنا ثمن الأسلحة المحرمة دوليا لالقائها على أطفال بيروت ونساء غزة، الكارثة ان يقول الحكام ما قالوه دون ان يخشوا على انفسهم منا، ان يتصوروا اننا في منزلة الرجل الذي وافق على ان تبيع زوجته جسدها مقابل الطعام، المأساة ان ملامح حكامنا لم تعد تختلف عن ملامح أولمرت وبوش وكوندوليزا رايس ورامسيفلد وكل تجار الموت والبلوى لا تسير إلا بالعصاة وكالأغنام وراء الراعي ليس فينا شاردة، والمفاجأة انهم لا يعرفون اننا وضعناهم في سلة واحدة مع اعداء الأمة واننا نراهم اليوم في نفس البرواز الذي يحمي صورة شارون وأولمرت وكل القتلة وتجار الموت».

وأسرع لمساندته زميلنا وصديقنا محمد حماد نائب رئيس تحرير جريد «العربي» ـ لسان حال حزبنا العربي الديمقراطي الناصري الذي لم أعد عضوا في لجنته المركزية بقوله في عموده ـ سؤال بريء ـ

«اكتشف حكام العرب ان حزب الله كشف تخاذلهم قبل ان يكشف عجز اسرائيل، أمام إرادة القتال، فوصموه بأنه مغامر، وراحوا يتلطون في حكمتهم وواقعيتهم وحساباتهم التي تأتيهم من آلات الحساب الأمريكية!

هاجموه لأنهم لا يريدون أن يشاركوه الذنب في حق أولياء أمورهم في تل أبيب وفي واشنطن! هاجموه لأنه اثبت على ملأ الأمة العربية وعامتها ان جيوشهم التي تراكمت في مخازنها الأسلحة بمليارات الدولارات دفعت لانعاش خزائن شركات الأسلحة الأمريكية لا للدفاع عن العرب، هاجموه لأنه كشف ان اسرائيل التي يخوفوننا منها، يمكن أن تبيت مرعوبة من رجال صدقوا الله فصدقهم وثبت أقدامهم!

هاجموه لأنه كشف ان جيش اسرائيل الذي لا يقهر يمكن أن يقهر وأن يذل وأن ندوس عليه بأحذيتنا لو أننا تحت حكام غيرهم!

كشف حزب الله أن هؤلاء الحكام من ورق وأنهم يختبئون وراء أبواب قصورهم، وخلف جنود أمنهم المركزي وأنهم بلا وزن ولا دور فيما يحدث بالمنطقة، كشف انهم بلا دور إلا إذا كان اعطاء اسرائيل الغطاء للعدوان على بلد عربي يمكن أن يحسب في خانة الأدوار!».

لا، لا، مكانكم فقد جئناكم بمناصر قوي لعبد المنعم سعيد، وأشد قوة منه في الهجوم على حزب الله وحسن نصر الله، وهو الدكتور محمد فتوح الذي قال في مقال له بمجلة «روزاليوسف»:

«وينكشف الوجه الحقيقي القبيح لحزب الله، أولا أفقد مصداقية القضية الفلسطينية بعد أن حولها إلى مجرد حرب دينية، وبذلك خسر كل الدول الغربية التي كانت تتعاطف مع الحق العربي الفلسطيني وتدعم المقاومة، وترى مصداقية كفاحها المشروع، وبذلك تم له المراد الذي يخطط له وهو «الانفراد» بالتعامل مع القضية حسب هواه ومصالحه ومرجعيته الدينية.

ثانيا، جاءت نتيجة «الانفراد» حسب خطة حزب الله أول ما جاءت بتخريب دولة بكاملها، خسرت في ثلاثة أيام نصف مليار دولار، وتحتاج سنوات لاعادة الحياة مرة اخرى.

ثالثا، تسبب التطرف الذي يميز حزب الله وعنترياته في قتل مدنيين لبنانيين شبابا ونساء وأطفالا اكثر من مواجهته لأفراد من الجيش الاسرائيلي، كل لحظة يموت أناس في حرب لا ناقة لهم فيها ولا جمل، قال حسن نصر الله: لا نريد دعما من أحد، ونحن نقول له: لا أحد يريد أن يدعمك، فمن أشعل النيران يطفئها، اطمئن، يانصر الله اطمئن، لا أحد، لا دولة، لديها الوعي السياسي، تريد أن تدعم حزبا يلصق اسمه باسم الله، حتى يفعل ما يشاء، ويقتل من يقف في طريق نواياه الشريرة، سواء بالعمد، أو بالخطأ، ماذا يعني تعبير «حزب الله»؟ هل طلب الله من حسن نصر الله في المنام أن ينشىء حزباً باسمه؟ هل جاءك الوحي ياشيخ حسن بأن تحول المنطقة إلى بحور من الدم وأن تخرب وأن تدمر وأن تكون شغلتك استمرار مقاومة إسرائيل والكفاح المسلح ضدها، عن طريق العنترية الدينية المصفحة؟ هل ياشيخ حسن شاهدت رؤيا تأمرك بحماية فلسطين ولبنان عن طريق القضاء على فلسطين ولبنان؟! ومن اين ياشيخ حسن لك كل هذه الأسلحة المدمرة والصواريخ والقذائف والتمويل الذي لا ينضب له معين؟! هل تنزل عليك من السماء؟ كلمتي الأخيرة هي أسف وحزن ومرارة، أسف على الزج باسم الله في حروب همجية وقرصنة برية وبرية وجوية، وحزن على وردة جميلة في وطننا العربي «الجزء المتفتح منه» اسمها «بيروت»، و«مرارة» لأن هذا هو أولى حلقات مسلسل الأحزاب والتيارات والقوى والمنظمات التي تحمل المرجعية الدينية، في شغلها السياسي وصولا إلى «تخريب المنطقة والجلوس على تلها»، ثم ينتقلون من منطقة الى اخرى، حتى يتم اكتمال حلقات المخطط الارهابي الديني تحت اسم الحماية والصمود، ومقاومة الشياطين المحتلين والكفرة وأيضا غير الكفرة».

كما أسرع زميلنا عبد الله كمال رئيس تحرير جريدة «روزاليوسف» ليهاجم الذين شبهوا حسن نصر الله بخالد الذكر، خاصة جريدة «العربي» لسان حال حزبنا العربي الديمقراطي الناصري الذي لم أعد عضوا بلجنته المركزية، فقال امس في بابه اليومي ـ ولكن ـ

«فوجئت بصحيفة الحزب الناصري «العربي» ترتكب نفس الخطيئة، وتقارن الزعيم الكبير برجل مغامر، وتبني عددا بالكامل من الجريدة على هذا الأساس.

إهانة لا شك، عبد الناصر كان رئيس دولة، وقائد ثورة، ونتاج شرعية، وزعيم أمة، وصاحب مشروع ومدافع عن شعوب بالطول والعرض، بغض النظر عن تقييمنا الحالي لما قام به وقتها، ولم يكن ناصر مغامرا، أو تابعا لإيران، أو مناهضا لسلطة دولة، أو قائدا لمجموعة من الايديولوجيين الذين يموتون فتدفع لعائلاتهم التعويضات، وهل يجوز ان نقارن رئيس دولة برئيس حزب. وهل يجوز أن نقارن زعيما قوميا، بقائد طائفي؟، لا شيء إلا لأن الأخير يتحدى إسرائيل ببضعة صواريخ تصله من هنا أو هناك، كيف هذا؟ إن هذا في حد ذاته ليس إهانة لعبد الناصر وحده، وإنما أيضاً إهانة لكل المصريين، لقد كان عبد الناصر ابن زمنه بكل شموخه، ثم إن حسن نصر الله ابن زمنه بكل غموضه ومغامراته».

أمريكا والشرق الأوسط

وهناك عنصر جديد دخل إلى حلبة النقاش وبدأ يثير المخاوف وهو تصريحات وزيرة الخارجية الأمريكية كوندوليزا رايس عن وجود فرصة لتشكيل الشرق الأوسط الجديد، وهو ما دفع زميلنا وصديقنا جلال دويدار ليقول امس في عموده اليومي ب«الاخبار» ـ خواطر ـ

«ان صفاقة هذه الوزيرة وصلت الى حد عقد مؤتمر صحافي يوم الجمعة الماضي لتعلن بكل البجاحة استمرار العدوان الاسرائيلي حتى تحقيق شروط الاستسلام على الشعب اللبناني، قالت رايس ان ما تقوم به اسرائيل هو تشكيل لشرق أوسط جديد وهو ما يعني أن هذا العدوان البربري لا يستهدف لبنان وحده بل انه موجه إلى كل الدول العربية، المؤكد أنه ما كانت تستطيع واشنطن وتل ابيب تمرير هذه السياسة لولا ضعف وسلبية وتمزق العالم العربي الذي يعيش حاليا أسوأ عصوره».

كما اصاب الفزع زميلنا بـ«الأهرام» طارق حسن، ودفعه للقول امس ايضا في عموده اليومي بجريدة «روزاليوسف» ـ اجتهاد ـ

«الشرق الأوسط البغيض هو الذي تأتي فيه الحرب الحالية على لبنان كحلقة رابعة في سلسلة التغييرات الاستراتيجية الحادة المطلوبة امريكيا واسرائيليا في المنطقة، لقد اصبح المطلوب أمريكيا واسرائيليا مكتوبا بوضوح على الجدار، وهو اعادة ترتيب اوضاع عربية قادرة على منع هذا العدوان أو وقف الحرب فهو واهم وكل التصريحات التي تخرج عن المسؤولين ليست إلا كلمات لحفظ ماء الوجه ولو جرأت حكومة دولة عربية على الاعتراض لغضبت أمريكا وحرمتها من مباركتها، وسلطت عليها القوة الاسرائيلية ولغة أمريكا والله الأمر من قبل ومن بعد».

حكومة ووزراء

وإلى حكومة الشؤم والنحس والبيزنس وما أشبه وأقوال رئيسها الدكتور احمد نظيف مع الشباب في معسكر أبو قير التي اثارت الكثير، وتفاوتت ردود أفعالهم وكان أغربها وأكثرها مدعاة للدهشة في «وفد» الاثنين من زميلنا وعضو مجلس الشعب عن حزب الوفد محمد مصطفى شردي الذي قال في عموده اليومي مهاجما نظيف:

«وقبل ان يهاجم الدكتور نظيف شعب مصر، كان يجب ان يهاجم سياسة دولته اولا خاصة ونحن نحتفل بأعياد يوليو وثورته التي دمرتنا ودمرت اقتصادنا. يادكتور نظيف ثورة يوليو هي التي اعلنت انها «بابا» و«ماما» و«خالتو» و«عمتو»، ثورة يوليو هي التي وعدت الشعب بالشقة والوظيفة والعلاج واللبن، بل والعروسة ايضا في بعض الأوقات، لقد وعدتنا الثورة يادكتور أحمد باعادة توزيع الثروات في مصر علي اعتبار ان كل غني حرامي وكل رجل اعمال مهرب وكل مواطن له حق ستعيده له الدولة والحكومة».

خالتو وعمتو كمان؟ ما شاء الله، ماشاء الله، على المعلومات، ثورة يوليو لم توفر للشعب الوظيفة والمسكن ودمرت الاقتصاد؟! الغريب ان تكون هذه معلومات عضو مجلس الشعب وصحافي محترف، رغم ان الحكومة التي يهاجمها تقوم بإلغاء المكاسب التي حققتها الثورة للناس، ولذلك قال زميله علاء عربي في نفس العدد:

«فرجل الشارع يعرف منذ سنوات بعيدة أن الدولة تخلت عنه تماما، كما تخلت ايضا عن القضية العربية، وأنها غسلت يديها من المشاركة في حماية كرامة الشعب والشعوب العربية، كما ان رجل الشارع يعلم ايضا انه في ظل النظام الحالي الذي شاخ على كرسيه لا مكان لمأوى أو وظيفة أو حياة كريمة وأن هذا النظام الذي جعله رئيس الوزراء بابا وماما لا يعمل سوى لتكريس الفساد واحتكار السلع وتوريث الوظائف والمناصب، ومساعدة لصوص البنوك وقتلة الأبرياء على الهرب الى الخارج بأنفسهم وبالأموال التي نهبوها والسؤال الذي تطرحه خطبتك العصماء في الطلبة، إذا كانت الدولة ـ كما وصفت ـ هي بابا، والحكومة هي ماما من هو بابا ومن هي ماما، هل تعني ان الذي يعمل على توريث كرسيه هو بابا، وباعتبارك رئيس الحكومة فأنت ماما؟، على أية حال نشكرك على حنيتك ورقتك وجمال طلتك وعلى كلامك في خطبتك، بجد بجد كنت تجنن أورجينال».

طبعا رئيس الوزراء يجنن وأورجينال خالص، والدليل الرواية التالية التي جنن بها عددا من السكان ورواها لنا مشكورا مأجورا يوم الاثنين زميلنا وصديقنا مجدي مهنا في عموده بـ«المصري اليوم»:

«1 ـ اتصل بي الدكتور مصطفى النشرتي ـ مواطن سكندري يصرخ: إلحقنا رئيس الوزراء الدكتور أحمد نظيف يجبر سكان أبراج الشيراتون بالمنتزه بالاسكندرية على النزول الى الشارع في الساعة الحادية عشرة مساء السبت «أمس الأول» لنقل سياراتهم بعيدا عن أبراجهم السكنية بدعوى انها تزعج الدكتور نظيف الذي يقطن البرج الرابع.

هذا المشهد يتكرر كل اسبوع في شهور الصيف في اليومين اللذين يشرف فيهما الدكتور نظيف ضيفا على الاسكندرية أي أن رئيس الوزراء لا يكتفي بازعاج المواطنين برفع اسعار الخدمات والسلع الأساسية لكنه يواصل ازعاج جيرانه من سكان أبراج الشيراتون بالمنتزه دون مراعاة لمشاعرهم ولحرمة حياتهم الخاصة، وبعد كل ذلك هناك من يقول ان الحكومة ترعى محدودي الدخل!».

أما زميلنا وصديقنا كرم جبر رئيس مجلس إدارة مؤسسة «روزاليوسف» فكاد يجن ـ حماه الله ـ من رئيس الوزراء بعد ان قرأ ما نثلته عنه «الوفد» فقال يوم الاثنين في بابه اليومي ـ انتباه ـ بجريدة «روزاليوسف»:

«لو» كانت التصريحات التي نشرتها «الوفد» امس منسوبة لرئيس الوزراء احمد نظيف صحيحة، فالبلد بالفعل في أزمة حقيقية ل